JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني عشر
٢٠٢٢م/١٤٤٤هـ

العدد الثاني عشر

(٣٢٧)- (٣٤٧)

مفهوما الجزئي والكلي في فلسفة فخر الدين الرازي

م.م رؤى زبير عبد الجبار
جامعة الموصل/ كلية الاداب قسم الفلسفة
mailto:ruaa.z.a@uomosul.edu.iq

المستخلص

تعد فلسفة فخر الدين الرازي من الفلسفات الشمولية في الثقافة الإسلامية ففضلا عن شخصيته التفسيرية والكلامية، فهو منطقي وفيلسوف غزير الإنتاج والتأليف، من هنا يأتي موضوع (الكلي والجزئي) في فلسفته ضمن تناول اتساع أفق التفكير المنطقي عنده واستنباطاته المتعددة في المباحث المنطقية، حيث سعى من خلاله إلى تخطي المرحلة الأرسطية في التحليل المنطقي، بما يتناسب مع الفكر الكلامي الإسلامي..

الكلمات المفتاحية: فخر الدين الرازي – المنطق – الكلي – الجزئي – الفلسفة الاسلامية – الفلسفة اليونانية – اللغة

The (part and whole) Notion in the philosophy of Fakhar Aldeen Al- Razzee

Assistant Teacher. Ruaa Zober Abduljabaar
Mosul University / College of Arts / Department of Philosophy.

Abstract

Fakhr al-Din al-Razi's philosophy is one of the totalitarian philosophies in Islamic culture. During it, he went beyond the Aristotelian stage of logical analysis, in line with Islamic theological thought.

Keywords: Fakhr al-Din al-Razi - logic - total - partial - Islamic philosophy - Greek philosophy - language

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني عشر
٢٠٢٢م/١٤٤٤هـ

المقدمة

لا تزال الابحاث المنطقية الصورية تحظى بأهمية راهنة في الفكر الفلسفي المعاصر، هذا على الرغم من التقدم الكبير الذي حققه المنطق الإستقرائي المقترن بتقدم العلوم التجريبية.

أما مكمن أهمية المنطق الصوري فهي راجعة بلا شك ومن الوجهة الأولى إلى إشكالية فلسفية تأسيسية لا يمكن لأي فكر حصيف تخطيها، ونعني بذلك البحث في إشكالية : إنتظام الوجود والوعي والذي تنبثق عنه حركة الفكر الإنساني من حيث هو فكر، وما يصاحب ذلك من شغف لتحديد القول الفصل في ماهية المعرفة كما هي في أصلها المكون او إنبجاسها الأزلي.

أما من الوجهة الثانية فإن هذه الإشكالية تنعطف مرغمة على العالم اللغوي أو قل إن شئت تستوجب البحث في علاقة الفكر باللسان، فلما كان اللسان سدى الفكر ولحمته إستوجب الأمر بحثا في إقتران اللفظ بمسيرة العقل. من هنا كان المنطق الصوري في بنيته العميقة : إستكشافا لإنتظام مضمر بين صورة منطقية وصورة لغوية وما بينهما من تعددية قصدية تتشكل في صور من المعاني والدلالات.

حيث أظهر البحث دراسته في تناول (الكلي والجزئي) من حيث الحدود والالفاظ والمقاصد العقلية والطبيعة والمنطقية، ونحن بهذا الجهد نكون قد جمعنا حمولة معرفية عن هذا الفيلسوف تكفي لإلمام الباحثين على حصيلة فلسفية تعينهم على تنمية ملكتهم المنطقية خاصة..

هذا وقد اقتضت الطبيعة المنهجية لمادة البحث أن يقسم إلى ثلاثة مباحث، مع مقدمة وخاتمة تضمنت أهم نتائج البحث

المبحث الأول... الجزئي والكلي في الفلسفة قبل فخر الدين الرازي

المبحث الثاني.... مفهوم الجزئي في فلسفة الرازي

المبحث الثالث..... مفهوم الكلي في فلسفة الرازي

أهمية الموضوع:

تبدو أهمية الموضوع فيما يلي:

١- أهمية الموضوع نابعة من متعلقه, فهو يتعلق بفرع من الفروع التي كان لها انتشار في العصور المتأخرة, وهو الفلسفة الإسلامية.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني عشر
٢٠٢٢م/١٤٤٤هـ

٢-كون الموضوع متعلقاً بواحد من أعظم العلماء وأحد أعلام الأئمة والعلماء والفضلاء, أجودهم تصنيفًا, وأحسنهم ترصيفًا, وهو الإمام فخر الدين الرازي.

٣- إن الجزئي والكلي عند الإمام فخر الدين الرازي تجعلنا نقف على ما تحتويه مصنفات الإمام, مما يجعلنا نقترب من مكانتهم.

أسباب اختيار الموضوع:

كان لاختيار هذا الموضوع أسباب منها:

١-علاقة الموضوع وصلته بعلوم الفلسفة والمنطق.

٢-رغبة الباحث في الإسهام بهذا البحث, خدمةً للدعوة للإسلام, ورغبة في الأجر والثواب من الله تعالى.

٣-إظهار قدرات الإمام فخر الدين الرازي في مجال الفلسفة والمنطق.

٤-بيان مكانة الإمام فخر الدين الرازي العلمية من الناحية الفلسفية.

أهداف الموضوع:

تكمن أهداف الدراسة فيما يلي:

١-بيان مدى مفهوم الجزئي والكلي في فلسفة الرازي.

٢- بيان طريقة فخر الدين الرازي في الجزئي والكلي.

٣- معرفة الأسباب الَّتي جعلت فخر الدين الرازي يستخدم الجزئي والكلي في فلسفته.

حدود البحث:

للبحث حدود موضوعية، ومكانية، وزمنية:

الحدود الموضوعية: تحديد مفهوم الجزئي والكلي في فلسفة الرازي, وبيان منهجه فيها, والوقوف على مدى ملائمة مفهومه لها مع آراء العلماء.

الحدود المكانية: حيث تعرض هذا البحث إلى دراسة كتب الإمام فخر الدين الرازي.

الحدود الزمنية: احتوت هذه الدراسة على جهد خاص بالإمام فخر الدين الرازي, من علماء القرن السادس الهجري.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني عشر
٢٠٢٢م/١٤٤٤هـ

المبحث الأول

الجزئي والكلي في الفلسفة قبل فخر الدين الرازي

(٥٤٤ – ٦٠٦ هـ)

إنّ مفاهيمنا التصوّرية منها ما هو جزئي وكليّ, ففي جملة "عليٌّ إمامٌ" يُلاحظ مفهومان: أحدهما جزئي وهو ما تدلّ عليه كلمة "عليٌّ" والآخر كليّ, وهو ما تدلّ عليه كلمة "إمامٌ" والفارق بينهما يظهر في أنّ المفهوم الكليّ يصحّ انطباقه على كثيرين, فإنّ كلمة إمام تنطبق على كلّ من تتوفّر فيه شرائط الإمامة, بينما كلمة "عليّ" لا تنطبق إلّا على مسمّاها الخاص بها.

أما اللفظ الجزئي Le Term Singular: فهو يشير إلى شيء محدد واحد غير قابل للتجزئة, ويمتنع صدقه على أكثر من واحد, حتى لو فرض, مثل أسماء جميع الشخصيات, بما في ذلك أسماء البلدان, الجبال والأنهار,و الأشجار وأسماء الأفراد على الرغم من مشاركة عدة أشخاص في بعض الأحيان بنفس الاسم, بالنظر إلى أن عنصر المشاركة لا يذهب إلى حد ضمان الخصائص المشتركة بين من يحمل نفس الاسم, باستثناء الصفات الإنسانية المشتركة بين الجميع. أعضاء الجنس البشري مثل الحصافة. العلم (أحمد) على سبيل المثال يمكن استخدامه للإشارة إلى كثير من الأفراد, ومع ذلك فهي كلمة جزئية (مفردة) (أحمد,٢٠٠٠, ٧).

يقول ابن سينا:– ((اللفظ المفرد الجزئي: هو الذي لا يمكن أن يكون معناه الواحد لا بالوجود ولا بحسب التوهم لأشياء فوق واحد, بل يمنع نفس مفهومه من ذلك, كقولنا: زيد المشار إليه, فإن معنى زيد, اذا اخذ معنىً واحد هو ذات زيد الواحدة, فهو لا في الوجود ولا في التوهم يمكن أن يكون لغير ذات زيد الواحدة)) (أحمد,٢٠٠٠, ٧).

– واللفظ الكلي Le term general:– هو اللفظ الذي لا يمتنع صدقه على اكثر من واحد, لأنه يشترك في معناه أفراد كثيرة لوجود صفة مشتركة أو اكثر في هؤلاء الأفراد بحيث يصح حمله على كل فرد منهم, ويعرفه ابن سينا بقوله: ((هو الذي يدل على كثيرين بمعنى واحد متفق, أما كثيرين في الوجود كالإنسان... فالكلي اذاً هو ما يندرج تحته من الأفراد عدد لا يمكن حصره)) (النشار, ١٩٨٤, ٤١).

مثال ذلك:– إنسان لفظ مفرد يصح إطلاقه على جميع أفراد الإنسان: هادي فادي, ابتسام, جنان.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني عشر
٢٠٢٢م/١٤٤٤هـ

ولا تظهر قيمة الكل على حساب الجزء في القياس فقط بل تتجاوزه إلى الاستقراء الذي يرتبط أساسا بالقضية الكلية, والاستقراء الحقيقي الذي يقبله أرسطو هو الاستقراء التام وذلك لأنه أساس معرفة الكلي القائم على انطباق الأحكام على جميع الحالات الجزئية للحصول على معارف يقينية وحقيقية والتي لا تكون إلا بالكليات بعيدا عن الجزئيات التي لا تقدم سوى معارف ناقصة, ومن ثم فالمفهوم المنطقي للواحد مماثل لما يعرف بالكل الذي يجمع جميع الأجزاء وهو ما جعل أرسطو كذلك يبني كل التصورات والحدود على مفاهيم كلية هي الجنس والنوع والفصل والخاصة والعرض العام (Churistain, 1961).

مع ظهور الأسلوب العلمي في العصر الحديث والثورة ضد المنطق الأرسطي القائم على تقديس الكلي على حساب الجزئي, خاصة مع ظهور Organon الجديد مع فرانسيس بيكون, وجد أن الاستدلال الإنتاجي الحقيقي يقوم على الانتقال من الجزء إلى الكل, والعلم الحقيقي هو اكتشاف عناصر وأجزاء بسيطة من الأشياء بعيدًا عن البحث النظري الذي يعتمد على البحث في الجواهر والصور العالمية, بالاعتماد على البحث التجريبي القائم على دراسة وإحصاء الحالات الجزئية للوصول إلى التفسيرات الكلية من خلال ما يعرف بقواعد الاستقراء التي حددها بيكون بالإشارة إلى ما يسميه جداول الحضور والتي تسجل جميع التجارب التي تظهر فيها الحالات. خطوة حاسمة في تطوير العلوم التجريبية, حيث أكد على أهمية الدور في الوصول إلى الكل وفي الكشف, التي حددها بيكون من خلال الإشارة إلى ما يسميه بجداول الحضور وهو ما يسجل فيه كل التجارب التي تبدو فيها الحالات, والغياب وهي التي تغيب فيها, والدرجات ويسجل فيها التمايز بين الحالات المتشابهة ودرجتها, وقد كان المنهج الاستقرائي الذي توصل إليه بيكون خطوة حاسمة في تطور العلوم التجريبية والتي تأكد من خلالها أهمية الجزء في الوصول إلى الكل وفي كشف علل الأشياء ودراستها بطريقة علمية تجريبية عملية, فالتصور العلمي للواحد ينطلق من مفهوم الجزء كأساس لمعرفة الكل (Weber, 1964, 30).

المبحث الثاني

مفهوم الجزئي في فلسفة الرازي

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني عشر
٢٠٢٢م/١٤٤٤هـ

تتناول نظرية الجزئي عند الرازي البحث في طبيعة الجزئيات الإنسانية وحقيقتها, وطرقها, وأدواتها وحدودها, ويتجه البحث إلى بيان كيفية العلم بالأشياء, أي طبيعة اتصال القوى المدركة لدى الإنسان بموضوعات الإدراك وعلاقة كل منهما بالأخرى، وهو بذلك يحاكي أرسطو في وسائل الجزئي الأساسية والإمكانات المؤدية للمعرفة، فأسس علم المنطق وفَصَلَهُ عن بقية العلوم وظلت نظرية الجزئي ملتصقة به(عبد المهيمن, ٢٠٠٠: ٧).

يمثل الرازي اتجاهاً مميزاً في نظرية الجزئية التي تجمع بين مجالين من أكبر مجالات الفلسفة الإسلامية, وهما: مجال الفلسفة الإسلامية بالإلهام اليوناني, ومجال الصوفية الذي يعود إلى الأصول الإسلامية. النظرية العامة للجزئية في نظره: أنه متجول من جهة, والتوفيق بين الفناء ومعتقدات الإسلام من جهة أخرى.

ويقول في ذلك: «إنّ النفس في مبدأ أمرها عند الولادة خالية عن كل معرفة»
(الرّازي, ٢٠٠٤, ٨٩), فالنفس مستعدة للمعرفة وهو استعداد يحتاج إلى شيء آخر يكمله, وهو الإحساس بالجزئيات, وهو يُدَلل على قوله باعتماد نظرية الفيض التي اعتنقها ابن سينا مع فارق واحد بينهما هو أن ابن سينا يرى أن "الفيَّاض" هو العقل الفعّال, وهو الله عند الرّازي (الرّازي, ١٩٩٠, ٣٤٥)

في كتابه: "نهاية الإيجاز في معرفة المعجزات", يسلط الرازي الضوء علينا, وهو كاتب ولغوي ماهر, وعالم بلاغي لا يضاهى, بفضل ما أعطاه من آراء واستنتاجات حول العديد من المباحث اللغوية والخطابة, والقضايا الدلالية, حيث كان هدفه – في تأليف هذا الكتاب البلاغي – دراسة أصول علم البلاغة بمعناه العام لإظهار الإعجاز القرآني. ووجد أنه على الرغم من إرساء أسس علم البلاغة وتوضيح جوانب الإعجاز القرآني, فقد أهمل ترتيب أصولها وأبوابها, فكتب هذا الكتاب لاستخراج قواعد البلاغة بشكل عام وشامل في البراهين والأسرار بعيدا عن مبالغة واستطراد عبد القاهر, وكذلك من أجل ترتيب هذه القواعد في التقسيمات والضوابط (الرّازي, ١٩٨٥, ٧٤)

في تأليفه أشاد بالجرجاني كمؤلف, معتمدا على أدبه وذوقه, رغم سيطرة النزعة العقلية على منهج الرازي في تعريف المصطلحات البلاغية, فاختلف معه في معالجة كثير من موضوعات البلاغة: حيث بحث في نظرية النظم, وضمّنها مصطلحات علم المعاني, وتناول التقديم والتأخير, والفصل

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني عشر
٢٠٢٢م/١٤٤٤هـ

والوصل,..." كما اهتم بالمحسنات البديعية وذكرها في مصطلحات علم البيان, وكان منهجه مبتكَرا تبعه فيه معاصروه كالسكاكي والزملكاني, وغيرهم في تقسيماته للبحث البلاغي إلى جملتي المفردات والنظم وما يتبعهما من محسنات اللّفظ والمعنى (ماهر, ١٩٧٧, ١١-١٢).

يعتقد الرازي أن العلوم النظرية تتكون من إثباتات نظرية, وهذا ينتهي للتأكيدات البديهية, وهي لا تحتاج إلى معلم لأنها تتكون من مفاهيم أبدية بديهية, وبالتالي فإن اجتماع هذه المفاهيم يفيد التأكيدات الواضحة التي تؤدي إلى المعرفة النظرية والعلوم النظرية, إذا إنها مركبة, وتنتج علومًا نظرية أخرى, وكل روح قادرة على الحصول على المعرفة النظرية دون تعلم. ثم يُفترض أن هنالك أعراضاً تشتت الروح وتمنعها من التمتع بالحدس, ومنها: انشغال النفس بإدارة الجسد ومقاومة الخيال.

وقد بيّن مقاصد تأليفه لنهاية الإيجاز فقال: «ولمّا وفقني الله لمطالعة هذين الكتابين التقطت منها معاقد فوائدها, ومقاصد فرائدها, وراعيت الترتيب مع التهذيب والتحرير مع التقرير, وضبطت أوابد الإجمالات في كل باب بالتقسيمات اليقينية, وجمعت متفرقات الكلم في الضوابط العقلية, مع الاجتناب عن الإطناب الممل, والاحتراز عن الاختصار المخل وسميته نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز», وكانت أوّل أهداف الرّازي هو بيان الإعجاز القرآني والذي وجده في علم البيان والفصاحة, فذكر أن القرآن معجز وإعجازه في فصاحته (الرازي, ١٩٨٥, ٧٨), فهدفه ديني وأدبي.

وبهذا فقد كان الرّازي جسرا بين الجرجاني وهو في بداية تأليف البلاغة وأوجهها وبين السكاكي (ت٦٢٦هـ) وهو في نهاية تأليف البلاغة وفتورها, فلم يكن الرّازي ناقلا مقلِّدا بل خالف الجرجاني في كثير من المسائل كما وافقه في كثير منها, وكان أوسع نظرا في موضوع اللّفظ والمعنى حيث التفت إلى دلالة اللّفظة المفردة, ودلاليتها المعنوية, وقرر أن الفصاحة عائدة إلى الدلالة اللّفظية. ولكن جوهر اللّفظ ودلالته الوضعية يفيدان الكلام كمالا وزينة وجمالا (الرازي, ١٩٨٥, ٧٨).

يتجلى لنا من خلال هذا القول منهج الرّازي المنطقي في تقصي المسائل, ووجهات النظر المُختلفة, وموضوعاته المتشبعة في شتى العلوم. وقد أورد "صالح الزركان" مؤلفاته وقسّمها إلى: كلامية, وكان فيها متأثرا بالأشعرية, ففي مصنفه "المباحث الشرقية" تأثر بالفلسفة المشائية (الرّازي, ١٩٨٥, ٤٩), وخاصة بابن سينا, وفي " الملخص" اقترب من أفلاطون, ونقد الفلسفة بأنّها: « مادة الشكوك والشبهات»

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني عشر
٢٠٢٢م/١٤٤٤هـ

(الرّازي, ١٩٨٥, ٧٥). واستمر في الاتجاه الأفلاطوني, ورجع لعلم الكلام في بعض كتبه "المطالب العالية", جمع بين الكلام والفلسفة, وسماه "العلم الإلهي" بمقابل الكلمة اليونانية "أوثولوجيا".

التزم الرازي في استنتاجاته بمبدأ التجربة والمنطق التجريبي مع المنطق الأرسطي, وهو أسلوب يتم فيه الجمع بين الإدراك الحسي والوعي العقلي, ويوضح ذلك عندما يشرح آيات التأمل والتفكير, مؤكدًا أن التصورات العقلية معصومة عن الخطأ بالاعتماد على أصولها وأسسها ومقدماتها, وهي الإدراكات الحسية (المجذوب, ٧٨). كما أنه يعترف بأن العقل له حدود إنه يقف هناك, وأن العقل ليس الطريق الوحيد إلى المعرفة: تمامًا كما أن النظر له أبعاد يتوقف عندها.

وخالف في ترتيب مؤلفاته المعهود من علماء عصره, ويقول الرّازي في "نهاية العقول في دراية الأصول" مبينا طريقته في بعض مؤلفاته: «إنّ كتابي متميّز عن سائر الكتب المصنفة في هذا الفنّ بأمور ثلاثة: أولها: الاستقصاء في الأسئلة والجوابات, والتعمّق في بحار المشكلات على وجه يكون لانتفاع صاحب كل مذهب بكتابي ربّما أكثر من انتفاعه بالكتاب الذي صنّفه أصحاب ذلك المذهب...» (الرازي, ١٩٦٩, ٩-٨).

ويختلف الرازي في مفهوم الجزئي عن فلاسفة اليونان السابقين، حيث يرى الرازي أن مفهوم اللفظ الجزئي يتمثل في تقصي المسائل, ووجهات النظر المُختلفة، ويرى أنه يشمل الموضوعات المتشعبة في شتى العلوم، بينما يرى فلاسفة اليونان أن لفظ الجزء لا يمكن أن يتعدى معناه، أو يفوقها(الرّازي,١٩٨٥: ٧٤).

ورغم أن الرازي ينتقد الفلسفة ويقول عنها: « مادة الشكوك والشبهات»

(الرّازي, ١٩٨٥:٧٥)، إلا إنه التزم في استنتاجاته بمبدأ التجربة والمنطق التجريبي مع المنطق الأرسطي, وهو أسلوب يتم فيه الجمع بين الإدراك الحسي والوعي العقلي, ويوضح ذلك عندما يشرح آيات التأمل والتفكير, مؤكدًا أن التصورات العقلية معصومة عن الخطأ بالاعتماد على أصولها وأسسها ومقدماتها, وهي الإدراكات الحسية (الرّازي, ١٩٨٥: ٨٧)، كما أنه يعترف بأن العقل له حدود إنه يقف هناك, وأن العقل ليس الطريق الوحيد إلى المعرفة: تمامًا كما أن النظر له أبعاد يتوقف عندها، ويميل إلى أن المفهوم الجزئي يحتاج إلى توسع في المفهوم.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني عشر
٢٠٢٢م/١٤٤٤هـ

لقد خالف في فهمه لمعنى الجزئي مؤلفات اليونان، يقول الرّازي في "نهاية العقول في دراية الأصول" مبينا طريقته في بعض مؤلفاته: «إنّ كتابي متميّز عن سائر الكتب المصنفة في هذا الفنّ بأمور ثلاثة: أولها: الاستقصاء في الأسئلة والجوابات, والتعمّق في بحار المشكلات على وجه يكون لانتفاع صاحب كل مذهب بكتابي ربّما أكثر من انتفاعه بالكتاب الذي صنّفه أصحاب ذلك المذهب...» (الرّازي, ١٩٦٩: ٤١).

لقد درس الرّازي الفلسفة اليونانية, والمنطق الأرسطي, ثم علم الكلام ثم أصول الفقه ثم الفقه على المذهب الشافعي, ثم علوم العربية (الرّازي, ١٩٨٥, ١٦).

وصنّف في كل هذه العلوم المصنفات الكثيرة, وإذا تتبعنا الأصول التي استقى منها في معرفته الفلسفية والمنطقية, فتبرز أمامنا المرجعية الفكرية اليونانية التي مكّنته من البحث الأصيل والتأليف في العلوم المنطقية والفلسفية والكلامية المُختلفة, فمعرفته اللّسانية والدلالية ارتبطت إلى حدّ ما بهذه الأصول إذ قام بإستيعاب دلالة المفهومات في عصرها الثقافي, ويعد الرافدين : اليوناني و الإسلامي رافدين أصليين أساسين في تفكيره اللّساني والدلالي.

ومن القضايا التي تتفرع عن الفهم الجزئي للألفاظ ما يسمى بـ "وجود الشيء" فقد اختلف الرازي عن الفلاسفة الذين يزعمون أن وجود الشيء يفوق جوهره, وأن المثلث الكوني لا وجود له في الخارج, ويرى أن الوجود له نفس الجوهر ويرفض المثال, وهذا مذكور في دراساته الشرقية, يتبع أرسطو والموت

(الرّازي, ١٩٦٩: ٥٠٣).

اختلف الرازي عن الفلاسفة الذين يزعمون أن وجود الشيء يفوق جوهره, وأن المثلث الكوني لا وجود له في الخارج, ويرى أن الوجود له نفس الجوهر ويرفض المثال, وهذا مذكور في دراساته الشرقية, يتبع أرسطو

والموت(الرّازي, ١٩٨٥, ٥٠٣). كما كان ينفيه في مواضع أخر من كتبه, ففي كتاب المباحث المشرقية, صرّح بالوجود الذهني حيث يقول: « يمتنع أن يكون الإنسان الكلّي موجودا في الأعيان لأنّ الإنسان مشترك فيه بين أشخاص, فلو كان موجودا في الخارج لكان الشيء الواحد موصوفا

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني عشر
٢٠٢٢م/١٤٤٤هـ

بالصفات المتضادة أعني, عِلْم زيد, وجَهْلُ بَكر, وطُوْلُ عمر, وقِصَرُ خالد » (الرّازي, ١٩٨٥, ٥٠٥).

وكانت أول التوجهات, تأثره بالمنطق الأرسطي الذي تناول الدلالة من الناحية الذهنية بشكل مميّز, تأثره بالمنطق الأرسطي الذي تناول دلالة اللفظ من حيث المفهوم الجزئي من الناحية الذهنية بشكل مميّز، ويستوقفنا أرسطو في تحليله الدلالي وتقسيماته المتعددة للدلالتين الوضعية والطبيعية التي تنضوي تحتهما الدلالة العقلية, كما قسّم الدلالة إلى تصورية وتصديقية في كتابه "النفس", مع اختلاف المترجمين لفكرة تقسيمه بين الأرسطية والرواقية (أرسطو, ١٩٨٠, ١٠٠).

وإذا كانت اللّغة صفة بشرية لفظية, فالمنطق صفة عقلية عند الإنسان, ويتناول المنطق, التصور والتصديق, والعلاقة بينهما, وقد تعددت تعاريفات المنطق فمنها "علم القوانين أو علم الموازين", يقول حاجي خليفة: « ويسمى علم الميزان وهو علم يتعرف منه كيفية اكتساب المجهولات التصورية والتصديقية من معلوماتها وموضوعه...» (حسن, ٢٠٠٣, ٥٤), فالعلم تصور وتصديق: فالتصور يوصل إلى الحد والتصديق إلى القياس والمنطق هو هذان المبحثان (النشار, ١٩٨٤, ٤١).

فالمنطق من النطق واللفظ: والنطق فعل من أفعال النفس الإنسانية, كما نجد أن اللّغة استمدت عناصر تنظيمها من المنطق لأنه العلم الذي بفضله انتظم الفكر في صورة قوانين, فالصورة اللغوية للفكر تحتاج إلى صورة منطقية لكي تتفق الصورتان على شيء واحد وهو الفكر(حسن٢٠٠٣, ١٣٨). وعلى وفق هذه الاختلافات في تعريف المنطق اختلف العلماء في فهم معنى الجزئي؛ فالمنطق من النطق واللفظ: والنطق فعل من أفعال النفس الإنسانية, كما نجد أن اللّغة استمدت عناصر تنظيمها من المنطق لأنه العلم الذي بفضله انتظم الفكر في صورة قوانين, فالصورة اللغوية للفكر تحتاج إلى صورة منطقية لكي تتفق الصورتان على شيء واحد وهو الفكر(صالح, ٢٠٠٣: ١٣٨).

ولاشك في أن هذه العلاقة تتضح في كل مسائل ومباحث الرّازي إذ يعد تحديد الألفاظ مدخلا أساسا لإدراك العلاقة بين اللّغة والدلالة والمنطق.

وتحت هذا التأثير اليوناني بشقيه المشائي والرواقي درس الرّازي الألفاظ دراسة واسعة من حيث صلتها بالمعاني وهي فكرة سادت ما قبله عند ابن سينا والغزالي وغيرهم، ولقد كان الرّازي أوّل من نظر إلى

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني عشر
٢٠٢٢م/١٤٤٤هـ

اللفظ الجزئي كعلم خاص(الزركان, د.ت:٤١). ولقد كان الرّازي أوّل من نظر إلى المنطق كعلم خاص

(الزركان, د.ت, ٤١). قال ابن خلدون: «ثم جاء المتأخرون فغيّروا اصطلاح المنطق ونظروا فيه من حيث إنه فن برأسه لا من حيث إنه آلة للعلوم فطال الكلام فيه واتسع. وأوّل من فعل ذلك الإمام فخر الدّين بن الخطيب ومن بعده أفضل الدّين الخونجي» (ابن خلدون, ٦٠٧). كما أنّه أفرد للجدل الذي هو جزء من المنطق كتباً خاصة تعد زبدة هذا الفن, فقد وضع طريقة في الكلام جديدة اعتمد عليها من تبعه من المتكلمين, وهي طريقة تتناول الفلسفة كلها بمختلف فروعها تناولا إسلاميا مع مزجها بعلم الكلام غير معتمدة على مقدمات أو أسانيد للمباحث الكلامية (عبد العزيز, ١٩٨٠, ١٢٤): فأخضع الفلسفة لأحكام العقيدة وسخّر الحكمة لخدمة الدلالة القرآنية, كما أبطل النظريات الفلسفية التي عارضت القرآن– في تفسيره الكبير– بالحجة والدليل حتى قيل فيه: «فخر الدين وإن كان قد أكثر من إيراد شبه الفلاسفة وملأ بها كتبه, فإنّه زلزل قواعدهم» (الصفدي, ١٩٥٦, ٢٥٩)، وبهذا أعطى تصورا جديدا للمناهج الفلسفية التي تبناها أهل العلم بصورتها الأصلية التي كانت عليها لدى أهل الاعتزال, وهو كثير ما يتبع الغزالي الذي نقض ما أتى به الفارابي من نظريات جديدة في الفلسفة اليونانية, وصحّح ما حاول إخوان الصفا اصطناعه من مزج بين الحكمة الإسلامية والحكمة اليونانية في كتابه " تهافت الفلاسفة"

(عبد العزيز,١٩٨٢, ١٢٥).

المبحث الثالث

مفهوم الكلي في فلسفة فخر الدين الرازي

لقد بحث الرّازي في الكلّي والجزئي, وهو يريد أن يتخطى المرحلة الأرسطية إلى المرحلة الأفلاطونية والفكر الكلامي, فيورد للحيوان كلّي ثلاثة أمور, ثم يلخص كلّ واحد منها باسم خاص:

١– الكلّي الطبيعي: وهو موجود في الأعيان ومتى كان المركب موجودا, كان البسيط موجودا.

٢– الكلّي المنطقي: هو نوع من مقولة المضاف وهو هل له وجود في الأعيان أم لا؟

٣– الكلّي العقلي: وهو المشهور, فهو الصورة الذهنية (عبد العزيز,١٩٨٢, ٥٠٦). قالوا: «لأن الموصوف بالكلية موجود... وكل موجود فإمّا في الخارج أو في الذهن, والأوّل محال, لأن كل

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني عشر
٢٠٢٢م/١٤٤٤هـ

موجود في الخارج, فهو شخص معين متميز عن كل ما عداه, ولمّا بطل كون الكلّي موجود في الخارج ثبت أنّه في الذهن» (عبد العزيز,١٩٨٢, ٥٠٦).

وهو كثير التردّد في أقواله فمرة يرفض القول بالصورة الذهنية وأن الكلّي موجود في الخارج بالقوة لا بالفعل حسب نظرية أرسطو, كما يرى أن الكل موجود في الخارج وجودا فعليا. وقال في موضع آخر: « المثل المنقولة عن أفلاطون, أنه لابد في كل طبيعة نوعية من شخص باق أبدي سرمدي, ونحن قد نصرنا هذا القول في باب الوجود» (عبد العزيز,١٩٨٢, ٥٠٦). ثم يقول موضحا: «والمثبتون للصور الذهنية, أثبتوها منطبقة في الذهن, ونحن قد أثبتناها مُثلا قائمة بأنفسها على ما كان يقول به الإمام أفلاطون» (عبد العزيز,١٩٨٢, ٥٠٦). وقد شاع رأيه الأوّل المؤيّد للمثل الأفلاطونية والمنكر للوجود الذهني غير أنه تراجع عن هذا الرأي, وأقرّ بالوجود الذهني, ويذهب إلى انتقاد المثل الأفلاطوني قائلا: «فإن كان موجودا, فإمّا أن يكون موجودا في الخارج, أو في الذهن, والأوّل باطل: لأن كلّ ما كان موجودا في الخارج, فهو شخص معين فلا يكون مجردا, والثاني باطل: لأنّ كلّ ما حصل في ذهن معين, فهو صورة شخصية حالة في نفس معينة فلا يكون مجردا» (عبد العزيز,١٩٨٢, ٥٠٧), وهو يجعل ذلك مشتركا فيه.

وما يوحي به هذا النّص أنّه لم ينف المثل ولم يعتنقه صراحة, فهو دائما مختلف النظر والرأي حسب المراحل المتعاقبة من عمره, ويُرجح الزركان فكرة المثل الأفلاطوني- حسب ما جاء في المطالب العالية – عكس ما يراه بعض الباحثين في نظريته الأرسطية المشائية والرواقية (الزركان, د.ت, ٤١).

ويختلف الرازي في فهم معنى الكلي خلافًا لفلاسفة اليونان، حيث ينقسم الكلي عنده إلى المتواطئ والمشكك(الحديدي, ١٦١-١٦٣):

أما الكلي المتواطئ : إذا لاحظت كلياً مثل الإنسان والحيوان والذهب والفضة وطبقته على أفراده, فأنك لا تجد تفاوتاً بين الأفراد في نفس صدق المفهوم عليه, فزيد وعمرو وخالد الى أخر أفراد الإنسان من ناحية الإنسانية سواء من دون أن تكون إنسانية أحدهم أولى من إنسانية الآخر, ولا أشد ولا أكثر, ولا أي تفاوت أخر في هذه الناحية, وإذا كانوا متفاوتين ففي نواح أخرى غير الإنسانية, كالتفاوت بالطول واللون والقوة والصحة والأخلاق وحسن التفكير.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني عشر
٢٠٢٢م/١٤٤٤هـ

وكذا أفراد الحيوان والذهب، ونحوهما, ومثل هذا الكلي المتوافقة أفراده في مفهومه يسمى (الكلي المتواطئ) أي المتوافقة أفراده فيه والتواطؤ : هو التوافق والتساوي .

أما الكلي المشكك : فإذا لاحظت كلياً مثل مفهوم البياض والعدد والوجود وطبقته على أفراده, تجد – على العكس من النوع السابق– تفاوتاً بين الأفراد في صدق المفهوم عليها, بالاشتداد أو الكثرة أو الأولوية أو التقدم, فنرى بياض الثلج أشد بياضاً من بياض الورقة البيضاء في الدفتر, وكل منهما بياض, وعدد الألف أكثر من عدد المائة وكل منهما عدد .

وهذا الكلي المتفاوتة أفراده في صدق مفهومه عليها يسمى (الكلي المشكك),والتفاوت يسمى (تشكيكاً)

وتجدر الإشارة– هنا– أنّ الرّازي لم يأخذ عن الجرجاني وحده بل اعتمد على جمع من العلماء, وقد كان يذكر بعضهم في تفسيره أو مصنفاته الأخرى, منهم: "إبراهيم النّظام" (ت٣١ هـ), حيث ناقش رأيه في الصرفة التي جعلها تفسيرا لإعجاز القرآن (الزركان, د.ت, ٦٢), وكذلك "علي بن عيسى الرّماني", ذكره في بحثه في المخارج وفي السجع, و"الخليل بن أحمد الفراهيدي" عند تناوله مخارج الحروف, كما ألمح إلى "أحمد بن يحيى الشيباني", المعروف بثعلب, وذكر سيبويه في بحثه عن التقديم والتأخير, وأورد اسم "الحريري" مرات عديدة, ونقل مقاماته, كما أورد اسم "الزمخشري", ولخص رسالته في وجه الإعجاز في سورة الكوثر, وذكر " القاضي عبد الجبار" صاحب كتاب المغني في بحثه عن المتشابهات

(عبد العزيز, ١٩٨٠, ١٢٥).

كما نجد أنّه اعتمد على مؤلفات لبلاغيين لم ترد أسماؤهم, كما يرى شوقي ضيف منهم: "رشيد الدين العمري المعروف بالوطواط (ت ٥٧٣ هـ), في كتابه "حدائق السحر في دقائق الشعر", حيث أخذ عنه كثيرا من الآراء بدءا بالشرح وانتهاء بالشواهد (شوقي, ١٩٦٥, ٢٨٥–٢٨٦).

كما اعتمد على "الخطابي" الذي ردّ على أصحاب الصّرفة, وكذلك أفاد من الرماني في تقسيم البلاغة كما أفاد من تفسير الزمخشري وكتبه الأخرى إضافة إلى هذا فقد نقل عن الأولين أمثال, "ابن جني والجاحظ والثعالبي والباقلاني وآخرين منهم كثير", فكتابه الإيجاز لم يكن تلخيصا لكتابَيْ الجرجاني بل جمع إلى جانبه الكثير من آراء ومسائل من كتب بلاغية أخرى, ككتاب الوطواط والكثير من أفكار العلماء المعاصرين له والسابقين عليه (عبد العزيز, ١٩٨٠, ١٢٥).

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني عشر
٢٠٢٢م/١٤٤٤هـ

وهو بهذا الجهد والجمع كان جامعا لحصيلة ثقافية, وحمولة معرفية كانت في عصره وقبل عصره, فهو عنوان لعصر المعارف في أوج ازدهارها حيث وصفه الصّفدي بقوله: «اجتمع له خمسة أشياء ما جمعها لله لغيره: سعة العبارة في القدرة على الكلام, وصحّة الذّهن, والاطلاع الذي لا مزيد عليه, والحافظة المستوعبة, والذاكرة التي تعينه على ما يريد في تقرير الأدلة والبراهين» (الصفدي, ١٩٥٦, ٢٤٨).

وقد تعرض شوقي ضيف لكتاب الرّازي بالنقد, فعاب عليه التقسيمات والتفريعات, ووصف أسلوبه الجاف الخالي من الذوق والجمال (شوقي, ١٩٦٥, ٢٦٦-٢٨٨). ولعل ما يراه شوقي من مآخذ هي في ذاتها حسنات تميّز بها الرّازي فتقسيماته جديدة لمعاصريه, كما أن أسلوبه يحمل أسلوب أهل الفلسفة والمنطق, فيقول ضيف: «بحيث تحولت البلاغة إلى علم جاف, وبحيث خرجت من وظيفتها الأصلية من تربية الذوق وإحكام الملكة الأدبية, وكأنّها لم تعد فنا من فنون الجمال, وإنّما أصبحت علما من علوم اللّغة مع ما يداخلها من التفلسف والمنطق وأقيسته الصارمة الحادّة » (شوقي, ١٩٦٥, ٢٨٦).

إن ما يراه شوقي ضيف يعدّ شهادة تخدم موضوعنا في أنه جعل البلاغة علما من علوم اللّغة باعتماده المنطق والفلسفة فحوّلها من علم ذوقي إلى علم من علوم اللّغة: فقد حاول الرّازي أن يجعل البلاغة علما بحيث وضحّ المفاهيم ووضع الحدود بطريقة منطقية, مبينا عن مفاهيم علم البيان, واشتقاق أصوله, وذلك جليّ في أسلوبه التقريري لإيصال الفكرة, فهو لا ينسى أسلوبه المعتاد وهو أسلوب المناظرة: "سؤال وجواب". وهو وسيلة لتقرير القواعد وأسلوب المنهج التعليمي مع عرضه الشواهد والآراء واستناده على الحجج والدليل وتحديد المصطلح (ماهر, ١٩٧٧, ٩٧-٩٩).

وإذا لمسنا الهدف من وراء تأليف الكتاب اتضحت لنا الصورة, في أنّ المسألة ليست بيانية فحسب بل دخلتها عناصر أخرى كعلم الجدل والكلام, والفقه (شوقي, ١٩٦٥, ٢٨٦) وذلك لإدراك الإعجاز القرآني, ومن ذلك تتضح الغاية وتظهر العلاقة الوثيقة بين الدلالة القرآنية والبلاغة التي سعى الرّازي لإظهارها في علاقة الإعجاز بالبلاغة.

وقد تبيّن لنا في المراحل التي مرّ بها الرّازي أنه بدأ متأثرا بالمدرسة المشائية محتذيا بأرسطو, متبعا ابن سينا ثم نقض الكثير من آرائه, كما تأثر بالفلسفة الأفلاطونية ودعوته لأفلاطون بالإمام والعظيم

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني عشر
٢٠٢٢م/١٤٤٤هـ

(شوقي, ١٩٦٥, ٦١٩-٦٢٤), فكان أن استحوذ على فكره التفكير المنطقي, وظهرت آثارها في مناظراته وجدله اللاهوتي واستنباطاته الفقهية, وفي ظل هذا اتسع فكره اللغوي والدلالي ليتساوق مع أفكاره المعرفية والفلسفية والمنطقية, وبرزت جهوده في نظرية المعرفة والوجود والكون, فقد أسس للمباحث المنطقية مستفيدا من أرسطو والمدرسة الرواقية, ليضع "أرغانونا" من منظوره الكلامي والحكمي الإسلامي, كما سعى لتطويع المادة المنطقية لأغراض فقهية من خلال تحليله لأبنية القضايا كما هو في مؤلفاته الأصولية والفقهية بانيا العلاقة بين علوم الشرع والمنطق.

كما أشار إلى أهمية اللّغة في حقل المنطق والفلسفة, ومن أهم المباحث المنطقية التي تتصل بالفكر اللساني والدلالي اتصالا وثيقا: "إيساغوجي, والمقولات العشر, وتحليلها: الجوهر والكمية والكيفية, والعرض والزمان والمكان والفاعل والمنفعل, كما اعتمد مصطلحات المناطقة: "الحدوث, القدم, الحركة والسكون والوجود, والعدم..." وهي مصطلحات موجودة حتى في كتبه غير الفلسفية أو الكلامية كالتفسير الكبير, يقول الرّازي: « والمرتبة السابعة من البحث أنّ الكيفيات المحسوسة نوع واحد من أنواع جنس الكيف في المشهور, فيجب البحث عن تعريف مقولة الكيف, ثم يجب البحث أن وقوعه على ما تحته هل هو قول الجنس على الأنواع أم لا, والمرتبة الثامنة أن مقولة الكيف ومقولة الكم ومقولة النسبة عرض...., والمرتبة التاسعة أن العرض والجوهر يشتركان في الدخول تحت الممكن والممكن والواجب يشتركان في الدخول تحت الموجود, فيجب البحث عن لواحق الوجود والعدم, وهي كيفية وقوع الموجود والممكن أنه هل هو قول الجنس وأنواعه...» (الرّازي, ١٩٨٥, ٢٢).

وكثيرا ما يتحدث عن قضايا دلالية ولغوية خاصة بالمفهوم الكلي، ثم يدرج تحليله المنطقي والفلسفي بمصطلحات منطقية, وهذا كثير في تفسيره للآيات القرآنية. كما تناول القضايا المنطقية والقياس والاستدلال والبرهان وطرق مفاهيمها عن طريق بيان مدلولات الألفاظ التي يتألف منها الكلام المفيد, وفي البرهنة والمناظرة والفلسفة والفقه والرياضيات.

وكثيرا ما يتحدث عن قضايا دلالية ولغوية ثم يدرج تحليله المنطقي والفلسفي بمصطلحات منطقية, وهذا كثير في تفسيره للآيات القرآنية. كما تناول القضايا المنطقية والقياس والاستدلال والبرهان وطرق مفاهيمها عن طريق بيان مدلولات الألفاظ التي يتألف منها الكلام المفيد, وفي البرهنة والمناظرة والفلسفة والفقه والرياضيات.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني عشر
٢٠٢٢م/١٤٤٤هـ

إذن, فالرّازي تأثر بالمنطق الأرسطي المشائي, وكذلك بالمنطق الرواقي, وقد بيّنت المراحل التي مرّ بها ذلك, فالأصول الرواقية موجودة في فكر الرّازي حيث استمدها من المدرسة الميغارية (الموسوعة, ١٩٨٠, ٤٦٦) التي ازدهرت في عصر أرسطو والتي عارضته, حيث يفرق الرواقيون بين دلالة التذكير وبين دلالة الكشف والبيان, واعتمدت مباحثهم اللغوية على العلاقات الدلالية في المستويات النفسية والمنطقية: "الكلام, ومدلول الكلام, وموضوع الكلام وهو التمثيل النفسي والمايقال والشيء الواقعي (رولان, ١٩٨٦, ٧١-٧٢).

و"المايقال" هو اللاكتون "Lecton" وهو المدلول, فقد تبنوا منهجا واضحا في تحليلهم للدلالة من خلال المكونات الدلالية, وهو منهج استمد منه فلاسفة الإسلام النظرية الدلالة والعلاقة بين الدال والمدلول, كـ "الفارابي, وابن سينا, والغزالي, والرّازي".

شقّ الرّازي طريقه نحو الحكمة القرآنية حيث يورد النظرية أو المسألة الفلسفية أو الكلامية ثم يمحوها أو يهدمها وهذا لفرط احتكاكه بالمذاهب الفلسفية اليونانية وإغراقه في تمحيصها, وربما هذا كان سببا في اتهامه بفساد عقيدته والبعد عن السنة, ولكن ما قام به الرازي كان تنزيها للقرآن بألفاظه ومعانيه, فأقام بذلك منهجا فلسفيا جديدا مؤسَّسا على معارضته للأئمة المتقدمين: "كالأشعري, وابن فورك والقاضي أبي بكر, والزمخشري, في بعض اعتقاداتهم, كما ردّ على ابن سينا في كثير من المسائل الفلسفية مستدركا عليه أو ناقضا ما جاء فيه, وخالف الغزالي رغم تتبعه لخطاه ومنهجه (الرّازي, ١٩٨٦, ٢٤-٢٥).

وسعى لمحو أفكار ابن سينا الاستشراقية التي حاول أن يضع على أساسها المعتقد الإسلامي, وانتصر تصور منهاج الرّازي على ابن سينا.

وكان في كلّ هذا معتمدا على العقل حجةً والمنطق دليلا, فيقدمه على النقل ويستخدمه في أبحاثه واستطراداته, فهو بارع في علم المنطق والعلوم العقلية, ومن كتبه المنطقية: "الآيات البينات في المنطق والأخلاق, وأقسام الذات, وتعجيز الفلاسفة, وشرح الإشارات لابن سينا والمطالب العالية..." (الزركان, د.ت, ٧٧-٧٩).

اعتمد الرّازي طريقة فريدة في البحث والتأليف حيث التزم التبويب والتقسيم, وهي طريقة ابتدعها في تأليف مصنفاته: فقد عرف الفخر الرّازي بدقة البحث, وشدة التحري, والنقد والتمحيص للآراء, كما

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني عشر
٢٠٢٢م/١٤٤٤هـ

تميّز بقدرته الخارقة على: «جمع أطراف الموضوع وتقديمه في نسق منظم أنه إذا عرض لمسألة كلامية أو مشكلة فلسفية يقدم وجهات النظر المُختلفة مع ربط محكم لكلّ ما يتصل بالموضوع من موضوعات أخرى, وقد يَجُرُّ الموضوع الكلامي أو الفلسفي إلى أبحاث لغوية أو تفسيرية في عرضه لها دون أن يفلت منه زمام الموقف, وهو إذ يناقش وجهات النظر التي يعرض لها يحدد موقفه الذي يعتقد أنه الحق ويدافع عنه...» (الرّازي, ١٩٨٥, ١٦).

وخالف في ترتيب مؤلفاته المعهود من علماء عصره, ويقول الرّازي في "نهاية العقول في دراية الأصول" مبينا طريقته في بعض مؤلفاته: «إنّ كتابي متميّز عن سائر الكتب المصنفة في هذا الفنّ بأمور ثلاثة: أولها: الاستقصاء في الأسئلة والجوابات, والتعمّق في بحار المشكلات على وجه يكون لانتفاع صاحب كل مذهب بكتابي ربّما أكثر من انتفاعه بالكتاب الذي صنّفه أصحاب ذلك المذهب...» (الرّازي, ١٩٨٥, ٤١).

لقد بصمت هذه الأصول تفكير الرّازي عبر مراحله المعرفية, فمن المدرسة الأرسطية أو المشائية إلى تأثره بالرواقية, والفلسفة الأفلاطونية, لينحو منحى جديدا امتزجت فيه هذه المعارف والأصول, وهو منحى ابتدعه وانفرد به في تأليفه وتحليله ليتأسس لديه منطق عربي إسلامي كلامي, حاول فيه ضبط المنطق الذي لا ينفصم عن اللّغة ساعيا لإحداث تغيير جوهري في طريقة التعامل مع النصوص ودلالتها, ردّا على المتأويلين من الفرق الكلامية. كما لا نهمل إطلاعه على الفكر الفارسي لأنه متقن للّغة الفرس والتي ألفّ فيها المؤلفات الكثيرة.

تعددت الأصول الفكرية الإسلامية عند الرّازي, بين علم الأصول وأصول الفقه, والأدب والنحو والبلاغة والتفسير, وأوّل الأصول المعرفية التي استقى منها هي معارف أبيه "الخطيب" الذي تتلمذ هو الآخر وتأثر بعلماء كبار أمثال: " إمام الحرمين أبي المعالي", وهو أستاذ أبي إسحاق الأسفراييني, والقاضي حسين المروزي, والقفال المروزي" (الزركان, د.ت, ١٨).

كما عمد في البلاغة إلى اختصار كتاب أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز في كتابه "نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز", الذي أصبح مرجعا مهما في علم البلاغة (الزركان, د.ت, ٤٢), حيث تعرض إلى نقد عبد القاهر في عدة مسائل, وأضاف الكثير من آرائه.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني عشر
٢٠٢٢م/١٤٤٤هـ

أمّا في النّحو فقد قال عنه ابن خلكان: « وله مؤخذات جيدة على النّحاة», وذلك ظاهر جلّي في تفسيره الكبير, فهو كثير المؤخذات للنحاة وهذا ما سنراه في منهجه النحوي. كما كان اهتمامه الدلالي واضحا في تقصي الدلالات القرآنية في تفسير الآيات, وتوجيه القراءات دلاليا, مبينا معاني القرآن وإشاراته, مهتما بعلم المناسبات.

أمّا الرّازي المفسِّر، فقد وظّف أصوله الفكرية, والفلسفية, والكلامية, واللغوية, والبلاغية, والعلمية, والأدبية, والفقهية في تفسيره متبعا المنهج العقلي, واعتبر بذلك موسوعة لأن فيه كل شيء مع التفسير وبمقتضى هذه العلوم فسَّر النص القرآني وكشف عن الحكمة القرآنية, حيث سلك فيه المسلك الكلامي من وجهة نظر أبي الحسن الأشعري, والمسلك لأصولي العلمي من وجهة نظر الغزالي (عبد العزيز, ١٩٨٠, ١٢٥) في تفسيره الجواهر. أمّا لغويّا وبلاغيا وأدبيا, فقد اتبع وجهة اللّغويين والنحاة المتقدمين إضافة إلى اعتماده على المأثور من الأحاديث النبوية ووجوه القراءات.

فكانت طريقة الرّازي غير مألوفة في التفسير حيث اتبع طريقة تحليل التركيب, ولعل الذّي ألجأه إلى سلوك هذا الطريق أنه وجد أنّ الناحية اللّفظية من تفسير القرآن الكريم أخذت حظها وزيادة في التفاسير الأخرى, فأولى عنايته بالجانب العلمي الغيبي الحكمي وبالعلوم العقلية, لغرض إقناعي معين سنُبَيِّنُه في منهجه. أمّا في علم الكلام فقد بزّ غيره واضعا كتبا كثيرة منها: "أساس التقديس وكتاب البيان والبرهان في الرّد على أهل الزيغ والطغيان, والقضاء والقدر", كما أنّه عاش معظم حياته يناظر فرق المتكلمين على اختلاف مذاهبهم, فبلغ منزلة الاجتهاد, فسنّ طريقة متميّزة في أساليب البحث الكلامي وفي المناهج التي حاول بها التأصيل العقدي على وجه يغاير منهج أهل السنة (عبد العزيز, ١٩٨٠, ١٠٣-١٠٥), ممّا أدى إلى مهاجمته, جاء في لسان الميزان: «أنّه كان يعاب بإيراد الشبه الشديدة, ويَقصُر في حلّها» (العسقلاني, ١٩٧١, ٤٢٧). ورغم هذه الانتقادات إلاّ أنه برع في دحض الشبهات وإيرادها تفصيلا وتوضيحا.

نتائج البحث:

اختلف الرّازي عن الفلاسفة الذين يدّعون أنّ وجود الشيء زائد على ماهيته, وأن المثلث الكلّي لا وجود له في الخارج, وهو يرى أن الوجود نفس الماهية ويرفض المثل.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني عشر
٢٠٢٢م/١٤٤٤هـ

–اختلف الرازي في فهم معنى الكلي خلافًا لفلاسفة اليونان، حيث ينقسم الكلي عنده إلى المتواطئ والمشكك.

–إن الكلّي الطبيعي عند الرازي وهو موجود في الأعيان ومتى كان المركب موجودا, كان البسيط موجودا.

تتناول نظرية الجزئي عند الرازي البحث في طبيعة الجزئيات الإنسانية وحقيقتها, وطرقها, وأدواتها وحدودها، في المراحل التي مرّ بها الرّازي أنه بدأ متأثرا بالمدرسة المشائية محتذيا بأرسطو, متبعا ابن سينا ثم نقض الكثير من آرائه, كما تأثر بالفلسفة الأفلاطونية ودعوته لأفلاطون بالإمام والعظيم.

–كثيرا ما يتحدث عن قضايا دلالية ولغوية خاصة بالمفهوم الكلي، ثم يدرج تحليله المنطقي والفلسفي بمصطلحات منطقية, وهذا كثير في تفسيره للآيات القرآنية.

–الكلّي المنطقي عند الرازي هو نوع من مقولة المضاف وهو هل له وجود في الأعيان أم لا؟

يرى الرّازي أن العلوم النظرية مركّبة من التصديقات النظرية, وهذه تنتهي إلى التصديقات البديهية, وهي لا تحتاج إلى معلم لأنّها مكوّنة من تصورات أزلية بديهية.

لقد اتبع الرازي طريقة التحليل والتركيب في تفسير القضايا المنطقية، معنى هذا أنه كان موغلاً في المقولات والأحكام والنتائج، ولهذا جاءت الاستطرادات عنده ولا سيما في العلاقات الدلالية محكمة ومبتسرة بطريقة منطقية منضبطة..

يمثل الرّازي اتجاها متميزا في نظرية الجزئي التي تجمع بين مجالين من أكبر مجالات الفلسفة الإسلامية, وهما: مجال الفلسفة الإسلامية ذات الاستلهام اليوناني, ومجال التصوف الذي يرجع إلى أصول إسلامية.

المصادر والمراجع:

المصادر

١. فخر الدين الرّازي: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين, تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي, دار الكتاب العربي, ط ١, بيروت ١٩٨٦.

٢. فخر الدين الرّازي: التفسير الكبير, دار الكتب العلمية, ط ٢, بيروت ٢٠٠٤, ج٢٠.

٣. فخر الدين الرّازي: المباحث المشرقية, تحقيق, محمد المعتصم بالله البغدادي, ط.١, دار الكتاب العربي, بيروت ١٩٩٠.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني عشر
٢٠٢٢م/١٤٤٤هـ

٤. فخر الدين الرّازي: نهاية لإيجاز في دراية الإعجاز, تحقيق بكرى الشيخ أمين, دار العلم للملايين, ط١, بيروت ١٩٨٥.

المراجع

١. ابن حجر العسقلاني: لسان الميزان, مؤسسة الأعلمي, بيروت ١٩٧١.
٢. ابن خلدون: المقدمة, تحقيق حامد أحمد طاهر, دار الفجر للتراث, القاهرة.
٣. أحمد عبد المهيمن: نظرية الجزئي بين ابن رشد وابن العربي, دار الوفاء للطباعة, الإسكندرية ٢٠٠٠.
٤. أرسطو: منطق أرسطو, تحقيق عبد الرحمن بدوي, ط.١, وكالة المطبوعات الكويتية, دار العلم, بيروت ١٩٨٠.
٥. حاجي خليفة: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون, طهران.
٦. حسن بشير صالح: علاقة المنطق باللّغة عند فلاسفة المسلمين, ط ١, دار الوفاء, الإسكندرية ٢٠٠٣.
٧. رولان بارت: مبادئ في علم الأدلة, تعريب محمد البكري, ط ٢, دار الشؤون الثقافية العامة, بغداد ١٩٨٦.
٨. عثمان أمين: الفلسفة الرواقية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٤٥.
٩. شوقي ضيف: البلاغة –تطور وتاريخ–, دار المعارف, مصر ١٩٦٥.
١٠. الصفدي: الوافي بالوفيات, دمشق ١٩٥٦.
١١. عبد العزيز مجذوب: الرّازي من خلال تفسيره, ط ٢, الدار العربية للكتاب, ليبيا, تونس ١٩٨٠.
١٢. علي سامي النشار: مناهج البحث عند مفكري الإسلام واكتشاف المنهج العلمي, ط ٢, دار النهضة العربية, بيروت ١٩٨٤.
١٣. فتح الله خليف: فخر الدين الرازي, دار المعارف, مصر ١٩٦٩.
١٤. ماهر مهدي هلال: فخر الدين الرّازي بلاغيًا, دار الحرية للطباعة, منشورات وزارة الإعلام العراقية, بغداد ١٩٧٧.
١٥. محمد صالح الزركان: فخر الدين الرّازي, وآراؤه الكلامية والفلسفية, دار الفكر, دمشق (د ت).
١٦. الموسوعة الفلسفية, ترجمة سمير كرم, ط ٢, دار الطليعة, بيروت ١٩٨٠, ص ٤٦٦.

sources and references:

1. Ibn Hajar Al-Asqalani: Lisan Al-Mizan, Al-Alamy Foundation, Beirut, 1971.
2. Ibn Khaldun: Introduction, achieved by Hamed Ahmed Taher, Dar Al-Fajr for Heritage, Cairo.
3. Ahmed Abdel Muhaimin: Theory of Partiality between Ibn Rushd and Ibn al-Arabi, Dar al-Wafaa for Printing, Alexandria 2000.
4. Aristotle: Aristotle's Logic, investigated by Abd al-Rahman Badawi, 1st edition, Kuwait Publications Agency, Dar Al-Ilm, Beirut 1980.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني عشر
٢٠٢٢م/١٤٤٤هـ

5. Haji Khalifa: Revealing Doubts on the Names of Books and Arts, Tehran, p. 544.

6. Hassan Bashir Saleh: The Relationship of Logic to Language for Muslim Philosophers, Edition 1, Dar Al-Wafa, Alexandria 2003.

7. Roland Barthes: Principles in the Science of Evidence, Arabization of Muhammad Al-Bakri, 2nd Edition, House of General Cultural Affairs, Baghdad 1986, pp. 71-72. and Osman Amin: Stoic Philosophy.

8. Shawky Dhaif: Al-Balagha - Evolution and History-, Dar Al-Maaref, Egypt 1965.

9. Al-Safadi: Al-Wafi in Deaths, Damascus 1956.

10. Abdul Aziz Majzoub: Al-Razi through his interpretation, 2nd edition, Arab Book House, Libya, Tunisia 1980.

11. Ali Sami Al-Nashar: Research Methods for Islamic Thinkers and the Discovery of the Scientific Method, 2nd Edition, Dar Al-Nahda Al-Arabiya, Beirut, 1984.

12. Fathallah Khalif: Fakhr Al-Din Al-Razi, Dar Al-Maaref, Egypt 1969.

13. Fakhr al-Din al-Razi: The Beliefs of the Sects of Muslims and Polytheists, investigated by Muhammad al-Mu'tasim Billah al-Baghdadi, Dar al-Kitab al-Arabi, 1st edition, Beirut 1986.

14. Fakhr al-Din al-Razi: The Great Interpretation, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 2nd edition, Beirut 2004, vol. 20.

15. Fakhr al-Din al-Razi: The Eastern Investigations, investigation, by Muhammad al-Mu'tasim Billah al-Baghdadi, ed. 1, Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut, 1990.

16. Fakhr al-Din al-Razi: An End to a Briefing on the Knowledge of Miracles, investigated by Bakri Sheikh Amin, Dar Al-Ilm for Millions, 1st Edition, Beirut 1985.

17. Maher Mahdi Hilal: Fakhr Al-Din Al-Razi rhetorical, Dar Al-Hurriya for printing, publications of the Iraqi Ministry of Information, Baghdad 1977.

18. Muhammad Salih Al-Zarkan: Fakhr Al-Din Al-Razi, and his Theological and Philosophical Views, Dar Al-Fikr, Damascus (d. T.(.

19. The Philosophical Encyclopedia, translated by Samir Karam, 2nd edition, Dar Al-Tali`a, Beirut 1980, pg. 466

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني عشر
٢٠٢٢م/١٤٤٤هـ

20. Churistain Rutten–Les catégories du monde sensible dans lesEnnedes de plotin Société d'édition,1961

21. Weber Alfred &Huism Denis–Histoirec de la philosophie européenne p–30 Edition

مجلة العلوم الاساسية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الاساسية